وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بابل
كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم التاريخ

(يعقوب المنصور الموحدي وجهوده السياسية والعسكرية في بلادي المغرب والاندلس)

بحث مقدم

الى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية - جامعة بابل هو جزء من متطلبات نيل درجة البكالوريوس في قسم التاريخ

من قبل الطالبة

هاجر احمد كاظم

بأشراف

أ.د محمد عبدالله المعموري

2024م 1445 هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

(وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ الىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ)

سوره التوبه الايه ١٠٥

صدق الله العلي العظيم

« الاهداء »

إلى الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً (أهل البيت عليهم السلام)حباً وكرامةً .

الى القلب الحنون من كانت بجانبنا بكل المراحل التي مضت من تلذذت بالمعاناة وكانت شمعة تحترق لتنير دربنا ....الئ قره عيني (أمي الحبيبة)

الى من علمنا ان نقف على يدنا اليمنى الى من علمنا الصعود وعيناه تراقبنا ...الى (ابي العزيز)

الى أصدقائي واحبتي ومن سهروا معنا في مسيرتنا العلمية الى من مدو اياديهم البيضاء في ظلام الليل وكانوا عونا لنا .

أهدي ثمرة جهدي المتواضع

الشكر والعرفان

بعد الحمد والشكر الله رب العالمين الذي من على الباحثة بفضله وكرمه
والصلاة والسلام على الصادق الأمين محمد صلى الله عليه وسلم وال بيته الطيبين الطاهرين وانطلاقًا منقولة صلى الله عليه واله وسلم (من لا يشكر الناس لا يشكر الله)

وفي مستهل هذا البحث وعرفاناً بالجميل أتقدم بجزيل شكري وفائق تقديري الى اساتذتي الافاضل في قسم التاريخ واخص بالذكر الأستاذ الدكتور محمد عبدالله المعموري الذي تكرم واشرف على هذا البحث بكل مسؤولية في تسهيل مهمه الباحثة وانضاج تجربه البحث العلمي .

ولايفوتني ان اشكر الله الذي احاطني بأساتذه افاضل اجلاء تتلمذ على أيديهم في قسم التاريخ كليه التربية للعلوم الإنسانية ،فلهم مني كل الشكر والامتنان ،وادعو الله لهم بالتوفيق والسداد.

وختامها أسال الله العلي القدير ان يكون هذا العمل خالصًا لوجهه،وان يجعله علماً نافعاً .

قائمة المحتويات

ت	المحتويات	الترقيم
أ	العنوان	أ
ب	الاية القرانية	ب
ج	الاهداء	ج
د	الشكر والعرفان	د
	الفصل الاول	
1	المقدمة البحث	1
2	اسمه ونسبه	2
3	سيره وصفات منصور الموحدي	4
4	مناهله العلمية والثقافية	5
5	بدايه ضهوره على مسرح الاحداث السياسية	6
6	وفاته	7
	الفصل الثاني	
1	جهوده السياسية والعسكرية في بلاد المغرب	13
	الفصل الثالث	
1	جهوده السياسية والعسكرية في بلاد الاندلس	15
2	الخاتمه	23
3	المصادر او المراجع	24

- مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، سبحانه لا إله إلا هو، نحمده ونشكره ونشهد أنه لا إله إلا هو سبحانه وتعالى.ونشهد أن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله، أما بعد، نقدم لسيادتكم اليوم هذا البحث الذي يتحدث عن إحدى شخصيات التأريخ العربي تحت عنوان« يعقوب المنصور الموحدي وجهوده السياسية والعسكرية في بلادي المغرب والاندلس»

آملين أن ينال إعجاب الجميع، ونتمنى أن نكون قد وفقنا في كتابة بحث شامل، لكل المعلومات الخاصة بهذا الموضوع وأن نكون عند حسن ظنكم.

وقد قمت بتقسيم هذا البحث إلى ثلاث مباحث رئيسية، في المبحث الأول قمت بالتحدث عن سيرة حياة يعقوب المنصور الموحدي وعن صفاته وآثاره العلمية والعملية وكذلك بدايته في الجهود السياسية في الدولة الموحدية، وأنهيته بالتحدث عن نهايته وأختلاف المصادر فيها.

أما في المبحث الثاني تحدثت عن الجهود السياسية والعسكرية ليعقوب المنصور في المغرب وعن بعض المعارضات التي حدثت في حكومته أنذاك.

وفي المبحث الأخير تطرقنا إلى الجهود السياسية والعسكرية في الأندلس وعن بعش الثورات التي حدثت في اشبيلية.

وسوف نضع بين أيديكم هذا البحث ونتمنى أن يكون في المستوى المرغوب ونأمل من الله عز وجل أننا لم نهمل أو نقصر في كتابة هذا البحث وتجميعه، ولم نقصر فيما يحتوي عليه من عناصر وأهداف متعددة، وأتقدم بالشكر الجزيل إلى الدكتور المشرف على هذا البحث على كل ما قدمه من عون لي.

المبحث الأول

المطلب الأول: الاطار النظري

التعريف العام بشخصية يعقوب المنصور الموحدي:

هو أبو يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي الموحدي ، القيسي الكومي صاحب بلاد المغرب المنصور ، ولد في عام (٥٥٤هـ) من ذي الحجة بقصر جده في مراكش، لقبه المنصور بفضل الله ، أمه أم ولد رومية اسمها ساحر ، أهديت لأبيه يوسف له أولاد كالمأمون ومحمد الناصر وغيرهم ، وله أخت اسمها زينب وله بنات كثر وعندما ذهب المنصور إلى حاضرة دولته مراكش في سنة ٥٩٥)(هـ) هاجمه المرض عندها أوصى وصيته التي تناقلها الناس، وحضرها عيسى ابن الشيخ أبي حفص ، ثم توفي يعقوب الملقب بأمير المؤمنين ودفن في مجلس سكناه في مراكش ، فكانت مدة ولايته ١٦ سنة، وبلغ من العمر ٤٨ سنة ، فبايع الناس ولده أبا عبد الله محمد بن يعقوب وتلقب بالناصر، واستقام له الأمر من بعد ①توليه الحكم ولي المنصور الوزارة في عهد أبيه ، فبحث في أحوال الرعية واستطلع أحوال العمال والولاة ومقاصدهم، فأفاده ذلك في التعرف على دقائق الأمور وخباياها ، فأهله ذلك إلى ما صار إليه ②.

ولما مات أبوه يوسف سنة (٥٨٠هـ) على حصن شنترين، عَنْ غَيْرِ وَصِيَّةٍ بِالْمُلْكِ الآخر من أولاده، في ظل عدم وجود قانون معين ينظم وراثة العرش.

1-ينظر ابن خلكان، وفيات **الأعيان وأنباء أبناء الزمان ٧/١٥.**

2- المصدر نفسه ٧/٣.

السيرة وصفات المنصور الموحدي

عقب وفاة يوسف بن عبد المؤمن بن علي تولى من بعده ابنه يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي الملقب بالمنصور بفضل الله، تولى أبو يوسف يعقوب المنصور الموحدي حكم دولة الموحدين ست عشرة سنة أو خمسة عشر سنة متصلة وثمانية أشهر وأياماً على حد القول①، وذكر أن مدة حكمه أربع عشرة سنة وإحدى عشر شهراً وأربعة أيام، وقد عد عصره في دولة الموحدين بالعصر الذهبي②.

يقول عنه ابن خلكان " أبو يوسف يعقوب بن أبي يوسف بن أبي محمد عبد المؤمن بن علي القيسي الكومي صاحب بلاد المغرب ، كان صافي السمرة جداً، جميل الوجه أفوه أعين شديد الكحل ضخم الأعضاء جهوري الصوت جزل الألفاظ، من أصدق الناس لهجة وأحسنهم حديثاً وأكثرهم إصابة بالظن، مجرباً للأمور، ولي وزارة أبيه، فبحث عن الأحوال بحثا شافيا، وطالع مقاصد العمال والولاة وغيرهم مطالعة أفادته معرفة جزئيات الأمور. ولما مات أبوه اجتمع رأي أشياخ الموحدين وبني عبد المؤمن على تقديمه فبايعوه وعقدوا له الولاية ودعوه أمير المؤمنين كأبيه وجده ولقبوه بالمنصور. فقام الأمر أحسن قيام، وهو الذي أظهر أبهة ملكهم، ورفع راية الجهاد، ونصب ميزان العدل، وبسط أحكام الناس على حقيقة الشرع، ونظر في أمور الدين والورع والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأقام الحدود حتى في أهله وعشيرته الأقربين كما أقامها في سائر الناس أجمعين، فاستقامت الأحوال في أيامه وعظمت الفتوحات. " ويكمل ابن خلكان وصفه ولما مات أبوه كان معه في الصحبة، فباشر تدبير المملكة من هناك، وأول ما رتب قواعد بلاد الأندلس، فأصلح شأنها وقرر المقاتلين في مراكزها ومهد مصالحها في مدة شهرين③.

---

1. ينظر ابن أبي زرع- الأنيس المطرب بروض القرطاس- تحقيق عبد الوهاب بن منصور ١٤١٩٠هـ / ١٩٩٨م ، ص ٢٨٣.
2. المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب تحقيق محمد زينهم، دار الفرجاني، القاهرة، ص ٢١٨،٢١٩.
3. 3-أنظر وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان تحقيق إحسان عباس ، دار صادر، بيروت ١٣٩٨٠ هـ /١٩٧٨م ، ٣/٤.

وهو أول من كتب العلامة بيده من ملوك الموحدين الحمد الله وحده، ونقش خاتمه على الله توكلت ، فكان هذان الشعاران مبدأين حقيقيين برزا في حكمه، فقد كان طريقة في الحكم ألين من طريق أبيه مع النَّاسِ، يُحِبُّ الْعُلَمَاءِ وَيَقْرَبُهُمْ وَيُشَاوِرُهُمْ، فَأَحَبَّهُ النَّاسُ وَمَالُوا إليه بحسن فعله معهم، وأطاعة مِنَ الْبِلَادِ مَا امْتَنَعَ عَلَى أبيه①، وقد بنى المساجد والمدارس في أفريقيا والأندلس، وأكرم الفقهاء والصالحين وطلاب العلم وأجرى عليهم الإنفاق من بيت المال على قدر مراتبهم وطبقاتهم، ووزع أموالاً كثيرة على سائر أجناد الموحدين، وكان يسير على مذهب الظاهرية، فعظم أمرهم في أيامه، ثم مال إلى الشافعية في آخر أيامه ②، واستقضى في بلاده منهم ، والحق أن المنصور لم يصل الحكم إلا بعد أن اكتمل نضجه، واتسعت خبرته الإدارية والعسكرية والسياسية③.وصادف يعقوب المنصور في أوائل عهده مشكلتين كبيرتين: الأولى ثورة بني غانية، والثانية تمرد نصارى الأندلس، وحربهم الصليبية، وقد مثلت هاتان المشكلتان تحدياً كبيراً للمنصور في البرنامج الذي سيقوده في إصلاح بلاد المغرب والأندلس وأفريقية، وتغيير الفساد والمنكرات فيها والعمل على إزالتها، وتجديد حركة الإصلاح الديني بأشكاله المختلفة في البلاد سوف يتم التطرق إلى تلك المعارضات في المباحث اللاحقة.

1-ينظر ابن الأثير ، الكامل في التاريخ (٩/٤٨١).
2-المصدر نفسه (١٠/١٦٢).
3-الأشتر، معركة الأرك ٥٩١هـ /ص 27.

•مناهله العلمية والثقافية

استطاع أبو يوسف يعقوب المنصور الموحدي أن يغير كثيراً من أسلوب السابقين له، فكان سمته الهدوء والسكينة وقطع المناكير ومباشرة الأحكام، والعدل والحلم، حتى إنه كان يقف ليقضي حاجة المرأة وحاجة الضعيف في قارعة الطريق وكان يؤم الناس في الصلوات الخمس. ويقال أنه من زهده أنه كان يلبس الصوف الخشن من الثياب، وكان يقيم الحدود حتى في أهله وعشيرته، وبذلك استقامت الأحوال في البلاد وعظمت الفتوحات①.

وكان فصيحا مهيبا ، يرتدي زي الزهاد والعلماء ومع ذلك عليه جلالة الملوك. ويذكر أنه كان يقعد للناس عامة، لا يحجب عنه أحد من صغير ولا كبير. وأنه كان يقضي بين الناس أحياناً، حيث يروى أن رجلان اختصم إليه في نصف درهم، فقضى بينهما، وأمر الوزير أبا يحيى صاحب الشرطة أن يضربهما ضربا خفيفا ؛ تأديبا لهما، وقال لهما : أما كان في البلد حكام قد نصبوا لمثل هذا. فكان هذا - أيضا – مما حمله على القعود في أيام مخصوصة لمسائل مخصوصة لا يُنفذها غيره. كما أبدى إهتماماً بالامور الاقتصادية وحال الاسواق، حيث أمر أن يدخل عليه أمناء الأسواق وأشياخ الحضر في كل شهر مرتين يسألهم عن أسواقهم وأسعارهم وحكامهم②، وكان إذا وفد عليه أهل بلد فأول ما يسألهم عن عمالهم وقضاتهم وولاتهم، فإذا أثنوا خيرا؛ قال: "إعلموا أنكم مسئولون عن هذه الشهادة يوم القيامة، فلا يقولن امرؤ منكم إلا حقا. وربما تلا في بعض المجالس: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ) (النساء: ١٣٥).

1-ينظر المراكشي-المعجب/236.

2-ينظر الذهبي-سير أعلام النبلاء/ج21 / 316.

كما إهتم أبو يوسف يعقوب المنصور الموحدى بالعمران والبناء والتشييد حيث أنشأ مدينة الرباط وسماها رباط الفتح①. كما أقام المستشفيات وغرس فيها الأشجار، وخصص الأموال الثابتة لكل مريض، وكان يعود المرضى بنفسه يوم الجمعة، وأيضاً كان يجمع الزكاة بنفسه ويفرقها على أهلها، وكان كريما كثير الإنفاق حتى يقال إنه وزع في يوم عيد أكثر من سبعين ألف شاة على الفقراء. ومن أعظم المارستانات التي شيدت في عهده مارستان مراكش الذى يصفه المراكشي بقوله: وبنى بمدينة مراكش بيمارستانا ما أظن أن في الدنيا مثله؛ وذلك أنه تخير ساحة فسيحة بأعدل موضع في البلد، وأمر البنائين بإتقانه على أحسن الوجوه، فأتقنوا فيه من النقوش البديعة والزخارف المحكمة ما زاد على الاقتراح، وأمر أن يُغرس فيه مع ذلك من جميع الأشجار المشمومات والمأكولات، وأجرى فيه مياها كثيرة تدور على جميع البيوت، زيادة على أربع برك في وسطه، إحداها رخام أبيض، ثم أمر له من الفرش النفيسة من أنواع الصوف والكتان والحرير والأديم وغيره بما يزيد على الوصف ويأتي فوق النعت، وأجرى له ثلاثين دينارًا في كل يوم برسم الطعام، وما يُنفق عليه خاصة خارجا عما جلب إليه من الأدوية، وأقام فيه من الصيادلة لعمل الأشربة والأدهان والأكحال، وأعد فيه للمرضى ثياب ليل ونهار ... من جهاز الصيف والشتاء، فإذا نقه المريض فإن كان فقيرًا أمر له عند خروجه بمال يعيش به ريثما يستقل، وإن كان غنيا دفع إليه ماله وترك وسببه، ولم يقصره على الفقراء دون الأغنياء، بل كل مَنْ مرض بمراكش من غريب حمل إليه وعولج إلى أن يستريح أو يموت. وكان في كل جمعة بعد صلاته يركب ويدخله، يعود المرضى ويسأل عن أهل بيت أهل بيت، يقول: كيف حالكم ؟ وكيف القومَةُ عليكم؟ إلى غير ذلك من السؤال، ثم يخرج، لم يزل مستمراً على هذا إلى أن مات ②".

1-ينظر المراكشي-المعجب 241.

2-المصدر نفسه/223.

بداية التوجه السياسي للمنصور الموحدي في الحروب

تُعتبر السنوات 15 التي حكمها المنصور الموحدي -ثالث الخلفاء الموحدين- العصر الذهبي للدولة الموحدية، والذروة التي وصل إليها التطوُّر السياسي في المغرب نحو التوحيد وإقامة الدولة الموحدية، ولقد كان العصر الذهبي قصيرًا، لا يتناسب مع دولة ضخمة مترامية الأطراف، غزيرة الثروة والموارد مثل دولة الموحدين؛ فإن خلفاء الموحدين حكموا بلادًا تُضاهي ما حكمه العباسيون في أوج قوَّتهم، وكان تحت إمارتهم حشود من الجند القوي القادر على كسب المعارك، لم يتيسر للكثير من الدول في التاريخ الإسلامي؛ فقد كانت جيوش الموحدين تعجُّ بحشود من أبناء القبائل المغربية من المصامدة أولاً، ثم من بقية الصنهاجيين والزناتيين ممن استمالتهم الدولة الموحدية بقوتها وهيبتها، ثم أُضيفت إلى هؤلاء حشود من العرب الهلاليين، الذين انضووا تحت لواء الدولة الكبيرة، ولم يَخْلُ الأمر من قوات أندلسية ذات قدرة ومهارة. ورغم وجود هذه القوَّات، إلاَّ أن هذه القوة العسكرية الموحدية كانت دائمًا مُفَكَّكة، تنقصها القيادة الحازمة، التي تقبض على الجيش قبضة محكمة، وتُوَجِّه الأعمال وَفق خطة واحدة مرسومة، وكان أبو يوسف يعقوب المنصور من زعماء الموحدين القلائل الذين استطاعوا قيادة جيوشهم قيادة سليمة حكيمة، وكان الرجل في نفسه كذلك رجلاً حازمًا موهوبًا في شئون الإدارة والقيادة، وكان شديد الإيمان؛ فانتقل إيمانه إلى رجاله، وأصبحت جيوش الموحدين في أيامه قوَّة ضاربة كبرى①.

1-ينظر حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص223، 22 .

•الروايات حول نـهايتهُ

ويظهر ذلك عند الاختلاف في وفاته حيث ذكر ابن خلكان أنه قد اختلفت الروايات في أمره، فمن الناس من يقول: إنه ترك ما كان فيه وتجرد وساح في الأرض حتى انتهى إلى بلاد الشرق، وهو مستخف لا يعرف، ومات خاملا① ، ومنهم من قال أنه توفي حاجاً، وقيل أنه خرج من الخلافة يرابط في بلاد الأندلس، ومنهم من يقول: إنه لما رجع إلى مراكش توفي في سنة 595هـ بمراكش②، وقيل إنه مات بمدينة سلا، والله أعلم، فلم ينقل شيء من أحواله بعد ذلك إلى حين وفاته

قال المقري في نفخ الطيب هذه عامية لا يثبتها عُلماء المغرب وسبب هذه المقالة تولع العامة بمحبته فكذبوا في موته وقَالُوا إِنَّه ترك الملك وأشاعوا مِمَّا لَيْسَ لَهُ أصل ثم ، وبمثل هذا نقل عن الشريف الغرناطي، وفي هذا إنكار لما أورده بن خلكان فيقول السلاوي: إن إنكار الأمر برمته ليس بجيد، وهب أن أهل المغرب قَالُوا ذلك تولعا بِهِ فَما بال أهل المشرق يتولعون به، ويتخذون له مشهداً في الشام يتفق كبيرهم وصغيرهم على أنه قبر يعقوب ملك المغرب فلا بد أن يكون لذلك أصل والله أعلم بحقيقته③.وتحرير الخبر من عدة روايات متناثرة في كتب التاريخ على النحو التالي: جاء الشيخ الكبير الولي الشهير أبو ابراهيم بن أدهم إلى المنصور يعقوب واجتمع به، فسر يعقوب بذلك، وأعجب بما لديه من الكرامات، فاحتقر المنصور ما هو فيه من ملك الدنيا، فزهد فيه، وصار من كبار الأولياء ، كما رأى المنصور أباه في المنام يعاتبه على قتله أخيه وعمه الذين خرجا على دولته، ثم قال له: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ (30) ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ (31) ، عندها بكى المنصور وأرسل لأم عمه وأم أخيه يسترضيهما، وولى ابن أم أخيه فاس كرماً، وأمر الناصر بالخير به، وبقي والياً على فاس 30 عاماً، وقيل لما رأى المنصور هذه الرؤيا انخلع من ملكه، وأخذ في عبادة الله حتى توفي ، كما أن المنصور صرح للموحدين بالرحلة إلى المشرق، وجعل يذكر البلاد المصرية وما فيها من المناكر والبدع، ويقول: نحن إن شاء الله مطهروها ؛ ولم يزل هذا عزمه إلى أن توفي ④.

1-ينظر وفيات الأعيان- ج7/ 9-10.
2-ينظر الزركشي، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية/16.
3- ينظر اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان)ج3/366.
4-ينظر المراكشي-المعجب /207.

المبحث الثاني

-الجهود السياسية ليعقوب المنصور الموحدي في المغرب.

كان المنصور ملكاً جليلاً فاضلاً ورعاً①، كريماً عالماً بالحديث والفقه واللغة، مشاركاً في كثير من العلوم، محباً للعلماء، معظماً لهم، صادراً عن رأيهم كثير الصدقة، يشهد جنائز الفقهاء والصلحاء، فقد كان يحب الصالحين ويدني مجالسهم ويقربهم، وكان شجاعاً مقداماً عظيم الصريمة على أعدائه، لا يجترئ أحد على خداعه، ولا تأخذه في الله لومة لائم متواضعاً الله مجاهداً في سبيله، وكان المنصور عاقلاً، ذا رأي وسياسة، من أصدق الناس لهجة وأحسنهم حديثاً وأكثرهم إصابة بالظن، مجرباً للأمور② ، أديباً بليغ اللسان حاضر الجواب، مشرفاً على أجزاء مملكته في القرب والبعد، لا تضيع فضيلة أحد من رجاله ولا يغيب عنه شيء من أحوال رعيته ، فكان رحمه الله أجل ملوك الموحدين وأكثرهم صيتا، وأحسنهم في الأحوال كلها، فكانت همته عالية، وعزيمته شديدة، ودينه متيناً، وسيرته حسنة، ومال دولته وفيراً، فرحمه الله رحمة واسعة، ولما حكم المنصور يعقوب الموحدي قام بالأمر أحسن قيام، وهو الذي أظهر أبهة ملكهم ورفع راية الجهاد، ونصب ميزان العدل، وبسط أحكامه، ونظر في أمر الدين والورع والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأقام الحدود حتى في أهله وعشيرته والأقربين، كما أقامها في سائر الناس أجمعين، فاستقامت الأحوال في البلاد وعظمت الفتوحات③.

---

1. ابن الخطيب، أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام (ج2/239).
2. بن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (ج7/3).
3. -اليافعي-مرآة الجنان وعبرة اليقظان/3/ 363.

وهو أول من كتب العلامة بيده من ملوك الموحدين "الحمد لله وحده"، ونقش خاتمه على الله توكلت ①، فكان هذان الشعاران مبدأين حقيقيين برزا في حكمه.

فقد كَانَ طَرِيقُهُ في الحكم أَلْيَنَ مِنْ طَرِيقِ أَبِيهِ مَعَ النَّاسِ، يُحِبُّ الْعُلَمَاءَ وَيُقَرِّبُهُمْ وَيُشَاوِرُهُمْ، فَأَحَبَّهُ النَّاسُ وَمَالُوا إِلَيْهِ بحسن فعله معهم، وَأَطَاعَهُ مِنَ الْبِلَادِ مَا امْتَنَعَ عَلَى أَبِيهِ، وقد بني المساجد والمدارس في أفريقيا ، وأكرم الفقهاء والصالحين وطلاب العلم وأجرى عليهم الإنفاق من بيت المال على قدر مراتبهم وطبقاتهم، ووزع أموالاً كثيرة على سائر أجناد الموحدين ، وَكَانَ يسير على مَذْهَبِ الظَّاهِرِيَّةِ، فَعَظُمَ أَمْرُهُم فِي أَيَّامِهِ، ثم مال إلى الشافعية في آخر أيامه واستقضى في بلاده منهم ، والحق أن المنصور لم يصل الحكم إلا بعد أن اكتمل نضجه، واتسعت خبرته الإدارية والعسكرية والسياسية ②.

و لقد بلغت أعمال أبي يوسف يعقوب المنصور الموحدي الجليلة في دولته أوجها، حتى وصلت إلى أنه حارب الخمور، وأحرق كتب الفلاسفة، واهتم بالطب والهندسة، وألغى المناظرات العقيمة التي كانت في أواخر عهد المرابطين وأوائل عهد الموحدين. كذلك أسقط الديون عن الأفراد، وزاد كثيراً في العطاء للعلماء، ومال هو إلى مذهب ابن حزم الظاهري، وأحرق الكثير من كتب الفروع، وأمر بالاعتماد على كتاب الله وعلى كتب السنة الصحيحة③.

.

1-ينظر المكناسي-جذوة الإقتباس /555.

2-ينظر الأشتر-معركة الأرك/27.

3-المراكشي-المعجب/231.

وضمت دولة الموحدين نظماً سياسية وإدارية، وقضائية وعسكرية، شأنها في ذلك شأن الدول الأخرى، وفيما يأتي شرح لكل من هذه النظم : النظام السياسي: حيث إن الخليفة هو رأس الدولة، وهو يُعرف أيضاً ب أمير المؤمنين)، و (الإمام)، وقد تعاقب الخلفاء على حكم الدولة الموحدية؛ فكان أولهم ابن تومرت، وثانيهم عبد المؤمن، ثم الأبناء من بني عبد المؤمن، وكان كل خليفة يحرص على إعداد ولي عهده إعداداً جيداً، ويلجأ في مشورته في الأمور العسكرية والإدارية، والاقتصادية إلى الهيئة الاستشارية التي اختلف تشكيلها من خليفة إلى آخر، وتولى حكم الدولة الموحدية بعد وفاة عبد المؤمن خليفته أبو يوسف يعقوب بن يوسف المنصور الذي بلغت الدولة في عهده عصرها الذهبي، وأوج ازدهارها؛ حيث بنيت القلاع والمساجد، والمستشفيات، وغيرها من مظاهر التطور، واستمر المنصور في حكمه إلى أن توفي في عام ٥٩٥هـ ، واستلم الحكم محله ابنه محمد الناصر)، وقد شهدت الدولة الموحدية في عهده بداية سقوطها؛ بسبب الهزائم المتتالية.

وشهدت دولة الموحدين كثير من المنشآت المعمارية التي أقيمت لعدة أغراض ، كتوسيع الخليفة الموحدي أبو يعقوب يوسف للعاصمة مراكش أنذاك ، و تأسيس الضاحية الملوكية ، ثم تأسيس مدينة رباط الفتح المسماة بالمهدية وتأسيس العديد من المدارس إضافة إلى تأسيس الخليفة المنصور للمستشفى الكبير والعظيم (البيمارستان).لقد شهدت العاصمة الموحدية مراكش إزدهارا و تقدما في ظل الخلفاء الموحدين الدين اهتموا بها كثيرا كقيام الخليفة أبو يعقوب يوسف بتوسيع العاصمة الموحدية مراكش عام تسعة و سبعين و خمس مائة هجرية، ويرجع السبب في توسيعها إلى تضييق مساحتها على أهلها رغم أحيائها الكبيرة والدور العديدة والفخمة لرجال البلاط التي كانت قد أقامها الخليفة الموحدي عبد المومن، كما أصبحت مراكش لا تسع الوافدين إليها سواءً من المغرب أو الأندلس، وقد رأى الخليفة أبو يعقوب يوسف بعدما دعى قبائل مسكورة وصنهاجة للمجيئ والاستقرار بمراكش العاصمة، وأولى هذه المهمة إلى خلفه أبو يوسف يعقوب الذي سيصلح لذلك. وقد تم الإتفاق على زيارة المدينة من الجهة الشرقية القبلية وإنشاء مدينة جديدة متصلة بها، فجمع العبيد والرجال لهدم سور المدينة من جهة باب الشريعة، واختط للمدينة الجديدة اتصل بناء السور حول المواقع الجديدة، وقد دامت مدة بناء باب الشريعة حوالي أربعون يوما، وبعد الانتهاء منه بدأوا بإنشاء الدور والرباع بسرعة كبيرة في مراكش(1).

1-ينظر ابن ابي زرع-الأنيس المطرب بروض القرطاس/217-218// المراكشي-ا

«على صعيد المعارضات السياسية في المغرب »

واجه المنصور الموحدى عدة معارضات من داخل البيت الموحدى، وتحديدا من أسرة بنى عبد المؤمن ، حيث حاول المنصور أن يخمد بعض الحركات في مهدها قبل أن تصل إلى درجة الثورة، ومن ذلك أنه بعد أن تمت بيعته في مدينة سلا سنة ٥٥٨٠/١١٨٤م كان قد أغدق على بعض أعمامه الأموال والإقطاعات الواسعة بعد معرفته بتلكئهم عن بيعته ، فأستجابوا له جميعاً وبايعوه. كانت أول حركات المعارضة الموحدية حركة أبي حفص عمر الملقب بالرشيد، أخو المنصور الموحدى، والذي كان متمركزا بشرق الأندلس وتحديدا في مدينة مرسية حيث أبدى عمر الرشيد لمن حوله من خاصته امتعاضه ومعارضته لبيعة أخيه وسعى لإستمالت قبائل صنهاجة ليقوموا بأمر دعوته. وقد تسببت أفعال أبي حفص عمر الرشيد الهوجاء إلى امتعاض العامه منه على حد وصف المراكشى له، خصوصا بعد قتله لقاضي مرسية وخطيبها ابن أبي جمرة، وقبضه على ابن رجا مشرف مرسية.

ولكن ما إن وصلت أخبار حركة عمر الرشيد وتمرده إلى المنصور إلا أن خرج الأخير من بجاية إلى فاس. فلما علم عمر الرشيد بخروج المنصور عبر البحر وخرج للقائه فالتقيا بالقرب من مكناسة، وقد وحاول الرشيد ان يخفى ما كان يدبره فنزل عن دابته على العادة وأراد أن يسلم على أخيه المنصور فلم يقبل الأخير منه كلام ، وأمر بالقبض عليه وتقييده، وحمل إلى مدينة سلا ، ثم أمر من يقوم به بإثقاله بالحديد والسير حتى مدينة مراكش ، حيث تم قتله والصلاة عليه①.

1-ينظر المراكشي-المعجب 230

– ثورة الجزيري: قيل أبو عبد الله بن عبد الله الجزيرى، وقيل أبو عبدالله على بن محمد بن رزين الجزيري، وقيل محمد بن عبد الله الفقيه المالكي الأندلسي من أهل الجزيرة الخضراء①. قام هذا الفقيه المالكي بثورته في عهد المنصور الموحدى (٥٨٠هـ . ٥٩٥هـ / ١١٨٤م – ١١٩٩م) وبدأت في رجب ٥٨٦هـ / ١١٩٠م بمدينة مراكش، وقد غلف الجزيرى ثورته بشعارات دينية، وأعتمد على التأويل والمتشابهات، وراح ينكر على الموحدين مظاهر الأبهة والانحراف عن تعاليم المهدى وقد تنقل الجزيري بين مراكش وفاس والأندلس②. حيث تبعه أناس كثيرون، وكان يتظاهر بطلب العلم، فأمر المنصور بنفيه من مراكش، فتجول في بعض المدن ثم عاد إلى مراكش فأمر المنصور والى مراكش بالبحث عنه فلم يجده، ثم ظهر في مدينة فاس وقد أتبعه على رأيه جماعة من أهلها فأمر واليها بالقبض عليهم وقتلهم. إلا أنه سرعان ما ظهر للجزيري أتباع مرة ثانية في مراكش فأمر المنصور بسوقهم إلى إشبيلية ، وكان في جملتهم الجزيري نفسه ألا أن المصادر تشير إلا الجزيري نجح فى رشوة القاضي المعروف بالواني الذي أمر بإطلاق سراحهم، حتى قبض عليه في مرسية والمنصور بالأندلس ، حيث سيق إلى إشبيلية وطيف به على جميع الحاضرين ، وراح ينكر الجزيري ما كان منه من تمرد ومعارضة، إلا أن المنصور والسلطة لم تسمع له وانتهى أمره بالصلب وبذلك إنتهت حركته. وأما القاضي الذي أطلق سراح الثائر الجزيرى فأمر المنصور بضربه بالسياط على عدد الدنانير التي حصل عليها من الثائر فمات القاضي قبل إكمال السياط③.

1-ابن سعيد المغرب، ١/٣٢٣

2-ابن عذاري البيان المغرب ، ٢٠٧

3-ابن عذاري التواريخ ص ١٠٣.

وقد كان حول المنصور منافسون له من عمومته وإخوته ، ثم تحول إلى سلا ، وبها تمت بيعته ، وأرضى آله بالعطاء ، وبنى مدينة تلي مراكش على البحر فما عتم أن خرج عليه علي بن غانية الملثم ، فأخذ بجاية ، وخطب للناصر العباسي ، فكان الخطيب بذلك عبد الحق مصنف " الأحكام " ، ولولا حضور أجله ، لأهلكه المنصور .

ثم تملك ابن غانية قلعة حماد ، فسار المنصور ، واسترد بجاية ، وجهز جيشه ، فالتقاهم ابن غانية فمزقهم ، فسار المنصور بنفسه ، فكسر ابن غانية ، وذهب مثخنا بالجراح ، فمات في خيمة أعرابية وقدم جيشه عليهم أخاه يحيى ، فانحاز بهم إلى الصحراء مع العرب ، وجرت له حروب طويلة ، واسترد المنصور قفصة وقتل في أهلها ، فأسرف ، ثم قتل عميه : سليمان وعمر صبرا ثم ندم ، وتزهد ، وتقشف ، وجالس الصلحاء والمحدثين ، ومال إلى الظاهر ، وأعرض عن المالكية ، وأحرق ما لا يحصى من كتب الفروع①.

1-ينظر سير أعلام النبلاء/ج21- ص 312

المبحث الثالث

ـالجهود السياسية والعسكرية في الأندلس.

لما مات أبوه كان معه في الأندلس ، فباشر تدبير المملكة من هناك ، وأول مارتب قواعد بلاد الأندلس ، فأصلح شأنها ، وقرر المقاتلين في مراكزها ، ومهد مصالحها في مدة شهرين ، وأمر وهو في الأندلس بقراءة البسملة في أول الفاتحة في الصلوات ، وأرسل بذلك الى سائر بلاد الاسلام التي في مملكته ، فأجاب قوم وامتنع آخرون, كان أبو يوسف المنصور ممن شهد موقعة شنترين ، فتولى قيادة الجيش منذ جرح أبوه ، وأخفى موته حتى عاد الى المغرب ، وتمت بيعته في مراكش رسميا في جمادى الأولى سنة ٥٨٠ هـ / أيلول « سبتمبر (سنة ١١٨٤ م ، وعمل على اكتساب محبة الشعب باخراج مقادير كبيرة من أموال الدولة وتوزيعها على الفقراء ، وأطلق المسجونين في كل الولايات ، الذين اعتقلوا لذنوب ثانوية بسيطة ، وأسقط المكوس التي لم يتم أداؤها ، وزاد أجور الجند النظامي والقضاة والفقهاء . وحصن الحدود في جميع الأماكن التي يخشى عليها ، وشحن القلاع بطوائف ممتازة من الجند ، وطاف بجميع أنحاء المغرب والاندلس ليتحقق بنفسه من تنفيذ أوامره ، كما بنى المستشفيات والمدارس ، وسهل المواصلات ، فأنشأ في الطرق الرئيسية ، وطرق القوافل أبراجا وأحواضا لخزن الماء وآبار للاستسقاء ، وفنادق لنزول المسافرين . كما كان صديقا ونصيرا للعلماء ، أنشأ لهم المعاهد ، نوجعلهم حسب درجة علمهم وعملهم رتبا ، وأجرى عليهم الأرزاق كل وفق رتبته ، وكان يؤثر الأطباء والمشرفين على المستشفيات التي أوت العجزة والعمي①.

1-ينظر الأرك بقيادة يعقوب المنصور الموحدي-شوقي ابو خليل/46-47.

- محاسبة السلطات العامة في الأندلس

فقد كان المنصور يعزل الولاة والقضاة الظالمين، ويمنعهم عن الاستمرار في مسؤوليتهم، لكي تبقى البطانة صالحة صافية، لا تعكرها الشوائب فتبقى محبة الله ورضوانه ونصره على عباده مستمراً.

ومن ذلك لما وصل المنصور إشبيلية وهو في طريقه لقتال الروم أخذ يسأل عن أحوال الناس مع ولاتهم، فأمر بالقبض على ابن سنان لما علم أنه ولى الأدبار في وقعة حصن المنار فسلبه أمواله، ثم أمر بإزالة المنكرات والملهيات في حاضرة إشبيلية ، وهذا ما يدل على فساد ابن سنان، وقراره يوم الزحف وتوليه الأدبار حيث يتبوأ بذلك غضب من الله، وقد فهم المنصور أن هذا من أسباب الهزيمة، فامتثل لقول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، ليحافظ على النصر، وهذا يدل على التقوى والخوف من غضب الله عز وجل①.وعندما علم المنصور بأن أبا حفص الملقب بالرشيد والي مرسية يسفك الدماء بالأندلس، ويأخذ أموال بيت المسلمين، ويقتل العمال، أمر المنصور بقتله فقطعت رقبته ②، ولما ثبت للمنصور أن أبا العباس أحمد بن يحيى العبدري شرب المسكر أمر المنصور بإقامة الحد عليه وجلده بين يديه ثُمَّ صَرَفَه المنصور إلى منزله، واستمر هجرانه إياه ومنعه حضور مجلسه إلى أن توفي المنصور، وكان المنصور دائماً ما يوصي القاضي أبا عبد الله بن مروان بتفقد السجون والنظر للمسجونين وتعاهدهم بما يُخرجه لهم من الصدقات، فكان كلما سأله عن شيء من ذلك أجابه بأنه شديد العناية بأحوالهم؛ فلما كان في بعض الأسحار سَمِعَ ضَجَةً عظيمة، فسأل عنها، فأخبر أنه صياح المسجونين واستغاثتهم، فأرسل من وثق به في التطلع على أحوالهم، فلما دخل عليهم وسألهم عن حالهم أخبروه بأنهم في جَهْد شديد، وأنهم قد هلكوا جُوعًا وبردا، ورغبوا إليه في إيصال رغباتهم إلى المنصور بأن يَمُنَّ عليهم بالقتل ليستريحوا من عظيم سوء الحال وشدة النكال، فأوصل شكايتهم إلى المنصور، فعظم ذلك عليه وأمر لهم بما يُصلح أحوالهم، وأمر بسجن القاضي في منزله فأقام به مسخوطاً عليه شهرا، وصرفه عن قضاء إشبيلية سنة 592هـ، وقدم لخطة القضاء أبا القاسم بن بقي، فبقي قاضيًا إلى أن توفي المنصور③.

1-ينظر ابن عذاري-البيان المغرب/207

2-المصدر نفسه/200

3-الأوسي-الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة/5- 237.

ـالحوادث العسكرية في الأندلس في عهد المنصور الموحدي

في بلاد الأندلس فقد وطد الأوضاع فيها بشدة، وقوى الثغور، وكان يقاتل هناك بنفسه، وكانت أشد الممالك عليه ضراوة مملكة البرتغال، ثم من بعدها مملكة قشتاله. وفي سنة (٥٨٥هـ) حدثت ثورة في بلاد الأندلس في جزر البليار، قادها أتباع المرابطين وهم قبيلة بني غانية، كانت لهم ثورات كثيرة على عبد المؤمن بن علي ومن ثم ابنه، فقاموا بثورتين: الأولى في جزر البليار، والأخرى في تونس، فعاد يعقوب المنصور من بلاد الأندلس إلى جزر البليار فقمع الثورة الأولى ثم إلى تونس فقمع الثورة الثانية، فضعفت لذلك قوة الموحدين في الأندلس؛ لأنه انشغل عن الأندلس بوقف هذه الثورة.

استغل ملك البرتغال هذا الأمر، واستعان بجيوش ألمانيا وإنجلترا البرية والبحرية، فحاصر إحدى مدن المسلمين هناك واحتلها وأخرج المسلمين منها، وفعل بعض الموبقات في هذه المنطقة، ووصل في تقدمه إلى غرب مدينة إشبيلية في جنوب الأندلس، وأصبح الوضع في منتهى الخطورة.

أما بنو غانية فقد كان مقبولاً منهم أن يقوموا بثورات على السابقين؛ لأنه كانت لهم أفكار ضالة خرجت عن منهج الله سبحانه وتعالى، لكن أن يقوموا على هذا الرجل الذي أعاد للشرع هيبته من جديد، والذي أقام الإسلام كما ينبغي أن يقام، وأعاد القرآن والسنة إلى مكانهما الصحيح، فهذا مما لا يجوز، بل كان من المفروض على بني غانية أن يضعوا أيديهم في يد أبي يوسف يعقوب المنصور الموحدي رحمه الله، ويضموا قوتهم إلى قوته؛ ليحاربوا العدو الرئيسي في هذا المكان وهو العدو الصليبي المتمثل في دول الشمال الأندلسي، سواء كانت قشتالة أو البرتغال أو الممالك الأخرى التي ضعفت شوكتها نسبياً، لكن هذا لم يحدث، فالثورة الداخلية أدت إلى ضعف قوة الموحدين في بلاد الأندلس، وإلى هذا الانهيار المتدرج في هذه المنطقة(1).

١-ينظر الأندلس من الفتح إلى السقوط-راغب السرجاني/ج11/ص6.

و بعد أن قضى أبو يوسف يعقوب المنصور على ثورة بني غانية فكر ماذا يفعل في بلاد الأندلس حتى يعيد الأمر إلى نصابه؟، فرأى أن أكبر قوتين هما قوة قشتالة والبرتغال، لكن قوة البرتغال كانت أشد وأقوى، فعمل اتفاقية مع قشتالة عاهدهم فيها على عدم الحرب لمدة عشر سنوات، ثم اتجه إلى مملكة البرتغال، فتحارب معها حروباً شديدة وانتصر عليها أكثر من انتصار، وحررها بكاملها فعادت من جديد للمسلمين، لكن قبل أن يكتمل له تحريرها نقض ملك قشتالة العهد، وبدأ يعيث في الأرض فساداً، وينطلق على أراضي المسلمين مخالفاً الهدنة التي عقدها معه أبو يوسف يعقوب المنصور الموحدي، فبعث ألفونسو الثامن -أحد أحفاد ألفونسو السادس – رسالة إلى يعقوب المنصور الموحدي يستفزه فيها بالقتال ويهدده، فمزق المنصور الموحدي خطاب ألفونسو الثامن، وكتب على جزء منه رداً أعاده مع رسوله؛ قال فيه: ارجع إليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها، ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون، وأعلن الجهاد والاستنفار العام في كل ربوع المغرب والصحراء، ونشر للناس ما جاء في كتاب ألفونسو الثامن؛ ليحمسهم، وتسابق الناس للجهاد، وفي ذلك الوقت وقبله بسنوات جاءت أخبار من المشرق جعلت الناس متحمسين أكثر للجهاد، وهو انتصار صلاح الدين الأيوبي المشهور على الصليبيين في موقعة حطين الخالدة في سنة (٥٨٣) من الهجرة، فحفز أبو يوسف يعقوب المنصور الناس للخروج للجهاد(1)؛ فالناس تريد أن تكرر ما حدث في المشرق، قال تعالى: {وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ} [المطففين:٢٦].

1-المصدر السابق/ ج11 /7.

وفي سنة (٥٩٠هـ) يبدأ هذا الاستنفار، وفي سنة (٥٩١هـ) تنطلق الجيوش من المغرب العربي والصحراء وتعبر مضيق جبل طارق متجهة إلى بلاد الأندلس لتلتقي مع جيش الصليبيين في موقعة مشهورة جداً في التاريخ الإسلامي اسمها موقعة الأرك في (٩) شعبان سنة (٥٩١) من الهجرة.

والأرك حصن كبير موجود في جنوب طليطلة ويعتبر الحدود بين قشتالة والمسلمين في الأندلس في ذلك الوقت، أعد ألفونسو الثامن جيشاً استعان فيه بمملكتي ليون ونافار وبجيوش ألمانيا وإنجلترا وهولندا، حتى بلغ جيش الصليبيين في هذه الموقعة (٢٢٥) ألف صليبي، وكان معهم جماعات كبيرة من اليهود في الجيش، من أجل أن يشتروا من الصليبيين أسارى المسلمين، لأنهم متوقعون نصراً كبيراً جداً وسيكون فيه أسرى كثير من المسلمين، ومعلوم أن اليهود طوال التاريخ معهم أموال ضخمة، حتى في عصر دولة الأندلس كانت معهم أموال كثيرة، فأرادوا أن يشتروا بها المسلمين الأسرى من أجل يبيعوهم بعد ذلك في أوروبا.

أعد المنصور الموحدي رحمه الله جيشاً قوامه (٢٠٠) ألف مسلم، وهذا يبين لنا قدر الحمية التي كانت في قلوب أهل المغرب للقتال في أرض الأندلس، لما سمعوا بأخبار الجهاد وانتصارات المسلمين في حطين.

وأول ما دخل أبو يوسف يعقوب المنصور الموحدي منطقة الأرك عمل اجتماعاً كبيراً جداً أو مجلساً استشارياً يأخذ فيه كل آراء الحضور، وهذا نسق جديد من القيادة، فقد كانت من قبل قيادة دولة الموحدين متميزة بالفردية في الآراء، فهذا أول أمير يغير تماماً من سياسة دولة الموحدين، ويصبح رجلاً يعمل على نهج رسول الله صلى الله عليه وسلم①.

1-ينظر ابن الخطيب-أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الأحتلام/2- 239.

وأيقن الموحدون بالنصر حينما انحصرت المقاومة في فلول من النصارى التفت حول ملك قشتالة① . وهجم أمير الموحدين في مقدمة جيشه لكي يجهز على هذه البقية ، أو يلجئها الى الفرار ، فنفذ الى قلب الفرسان النصارى ، والعلم الأبيض يخفق أمامه منقوشاً عليه : (لا إله إلا الله محمد رسول الله ، لا غالب إلا الله » . ولم يشأ ألفونسو بالرغم من اشتداد ضغط المسلمين عليه من كل صوب ، ومواجهته لخطر الهلاك والسحق المحقق ، أن ينقذ نفسه بالقرار ، وأن يتحمل عار الهزيمة ، وتساقط معظم الفرسان النصارى حول ملكهم مخلصين لعهدهم ، ولكن بقية قليلة منهم استطاعت أن تنجو وأن تقتاد الملك بعيدا عن الميدان ، وأن تنقذ بذلك حياته②.

1-ينظر تأريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين-يوسف أشباخ-ج2 /83.

2-الأرك بقيادة المنصور الموحدي- د شوقي ابو خليل /61.

ومن الأعمال العسكرية اثناء ولاية اشبيلية

-إخضاع حصن طبيرة

دخلت مدينة طبيرة في طاعة الموحدين سنة 542/1148م، عندما أعلن صاحبها الثائر بها في نهاية حكم المرابطين عامل بن مهيب الولاء والطاعة للموحدين أثر سقوط مدينة إشبيلية بقبضة جيوش عبد المؤمن، وعندما عادت مدن غرب الأندلس للانتفاض على الموحدين في سنة 543/1148م كان عامل بن مهيب من الذين خلعوا طاعة الموحدين، غير أنه عاد في نفس السنة للاعتراف بحكم الموحدين طوعاً ، وبقي ابن مهيب على ولائه فعندما سار عبد المؤمن إلى مدينة سلا وهو في طريقه لفتح بجاية سنة 546/1151م كان ابن مهيب من بين زعماء الأندلس الذين وفدوا عليه هناك معلناً بيعته وطاعته له(1).

وبقيت طبيرة على ولائها للبيت الموحدي، إلى أن تغلب عليها ثائر آخر وهو على الوهيبي، الذي لم يكتف بخلع طاعة الموحدين في طبيرة، بل سار إلى مدينة لبلة وتغلب عليها في سنة 549/1154م، وجر أهلها إلى العصيان معه ضد الموحدين، بيد أن والي إشبيلية وقرطبة يحيى بن يغمور نجح سريعا في استرداد المدينة، من هذا الغادر الذي تمكن من الافلات من قبضة ابن يغمور (2)، ليبقى على غيه خارجاً على سلطان الموحدين في طبيرة منذ سنة 0549/1154م إلى أن تولى السيد أبو يعقوب ولاية إشبيلية.

فكان أول عمل ابتدأ به أبو يعقوب ولايته على إشبيلية هو غزو طبيرة، وتأديب صاحبها الوهيبي الذي نبذ طاعة الموحدين وأخذ يشجع الساخطين عليهم في مناطق غرب الأندلس، فجهز لذلك حملة برية بحرية وظل ينتظر بإشبيلية إلى أن يلتحق به الوزير ابن عطية الذي كان قد صحبه في رحلته إلى إشبيلية ثم سار إلى تقديم العون لابن الخليفة السيد أبو سعيد في حصاره لمدينة المرية، وبعد أن وصل ابن عطية سار السيد أبو يعقوب على رأس الحملة الموحدية حتى وصل طبيرة، فامتنع بها على الوهيبي، مما اضطر أبو يعقوب إلى حصارها براً وبحراً، واستمر الحصار عليها قرابة شهرين من أول عام 552/ 1157م، فلما طالت مدة الحصار رأى السيد أبو يعقوب مفاوضة الوهيبي وانتدب لهذه المهمة الوزير ابن عطيه، فتم الصلح على اقرار الوهيبي حاكماً على طبيرة مقابل طاعته للموحدين وذكره الخليفة في الخطبة وتعهد بعدم الاعتداء على المناطق المجاورة (3).

1-ينظر ابن عذاري-البيان المغرب قسم الموحدين، ص 44-45.

2-ينظر ابن أبي زرع-الأنيس المطرب/195

3-ينظر عنان- عصر المرابطين والموحدين، ص 348.

وفاة المنصور الموحدي وتولية ابنه الناصر للحكم

في سنة (٥٩٥هـ) يموت المنصور الموحدي فجأة وله من العمر (٤٠) سنة فقط، فقد حكم البلاد (١٥) سنة من سنة (٥٨٠هـ - ٥٩٥هـ)، واستلم زمام الحكم وعمره (٢٥) سنة، فتولى من بعده ابنه الناصر لدين الله أبو محمد عبد الله وكان عمره (١٨) سنة فقط، وهذا العمر ليس بالسهل فقد يقود البلاد والجيوش وما إلى ذلك من الأمور، وقد وجد قبل هذا قواد للمسلمين كانوا يبلغون من العمر (١٨) سنة أو أصغر من ذلك، لكن المشكلة أن الناصر لدين الله لم يكن على شاكلة أبيه في القيادة؛ وذلك لأن الناصر لدين الله لم يكن قد اكتسب من الخبرات التي تؤهله أن يكون قائداً فذاً كأبيه في القتال، لكن الموت المفاجئ للمنصور الموحدي وضع على رئاسة البلاد هذا الشاب.

وكان المفروض على دولة الموحدين أن ينتخبوا من بينهم من يصلح للقيادة بدلاً من الناصر لدين الله، فقد كان شاباً طموحاً قوياً مجاهداً لكن لم يكن في كفاءة أبيه، وكانت وصية المنصور الموحدي أن يُدفن على قارعة الطريق ليترحم عليه من يمر به، فرحمه الله وأحسن مثواه(1).

1-ينظر الأندلس من الفتح إلى السقوط-السرجاني/11-ص٩.

الخاتمة

اهم النتائج التي توصلنا اليها من خلال هذا البحث

1-.ان دوله الموحدين من الدول المهمه والعضيمه التي قامت في بلاد المغرب وافريقيه والاندلس لما كان لها من دور حضاري وجهادي في غرب العالم الاسلامي حيث كانت في مواجهه مباشره وصراع مستمر مع جيوش الروم النصرانيه هناك فوفرت الامن والحمايه للعالم الاسلامي لسنوات طويله من التاريخ

2-كانت الاسباب التي مكنت المنصور من تحقيق النجاح بمفهومها العام هي اسباب الدينيه والاداريه والحضاريه والسياسية والعسكرية وما ينبثق عنها من اخلاق وايمان وتخطيط واداره وتنضيم ورقابه وتوجيه واعلام وجهاد وتجديد وصناعه وبناء وحسم وعزم وعدل واختيار بطانه وهميه عاليه حتى اصبح نجم بني عبد المومن وجوهرتهم

3-ربما تكون الصراعات الداخليه في المغرب والمعارضات لها اثر كبير في الحد من التوسع في بلاد الاسبانيه والبرتغاليه وغيرها

4-معركه الارك من المعارك المهمه في تاريخ دوله الموحديه فقد هزمت كل اعداء الاسلام من النصاري وغيرهم في تلك الحادثه

المصادر والمراجع

1--ابن عذاري المراكشي، أبو عبد الله محمد بن محمد (ت نحو ٦٩٥هـ)-البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب-الناشر: دار الثقافة، بيروت - لبنان-الطبعة: الثالثة، ١٩٨٣ م.

2--ابن عذاري ابو عبد الله محمد بن محمد-التواريخ: في أخبار ملوك الخضرة المراكشية-مكتبة الثقافة الدينية-2012.

3-أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)-الكامل في التاريخ-تحقيق: عمر عبد السلام تدمري-الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان
الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

4-أبو الحسن على بن موسى بن سعيد المغربي الأندلسي (ت ٦٨٥هـ)-المغرب في حلى المغرب-المحقق: د. شوقي ضيف
الناشر: دار المعارف – القاهرة
الطبعة: الثالثة، ١٩٥٥.

- 4-أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت ٦٨١هـ)-وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان-المحقق: إحسان عباس-الناشر: دار صادر – بيروت-ط1/ 1900.

5-أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الزركشي-تأريخ الدولتين الموحدية والحفصية- الناشر: المكتبة العتيقة – تونس-ط1.

6-أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي (ت ٧٠٣ هـ)-الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة-حققة وعلق عليه: الدكتور إحسان عباس، الدكتور محمد بن شريفة، الدكتور بشار عواد معروف-الناشر: دار الغرب الإسلامي، تونس-الطبعة: الأولى، ٢٠١٢ م.

7-أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي (ت ٧٦٨هـ)-مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان- وضع حواشيه: خليل المنصور-الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان-الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

8-أحمد ابن قاضي المكناسي-جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام بمدينة فاس-الرباط-دار المنصور-1973.
9-حسين مؤنس-معالم تأريخ المغرب والأندلس-دار ومكتبة المعارف-ط1-1900.

- 10-راغب السرجاني-قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط-مؤسسة أقرأ-ط1-2011.

شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)-سير أعلام النبلاء-تحقيق: حسين أسد وآخرون-الناشر: مؤسسة الرسالة
الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

11-شوقي أبو خليل – الأرك بقيادة يعقوب المنصور الموحدي-دمشق-دار الفكر-ط1.

12-صالح الأشتر- معركة الأرك-بيروت- دار الشرق العربي-ط1- 1195م.

13-عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب تحقيق محمد زينهم، دار الفرجاني، القاهرة،ط1- 1949.

14-علي ابن أبي زرع- الأنيس المطرب بروض القرطاس- تحقيق عبد الوهاب بن منصور- دار المنصور،الرباط-ط1- ١٤١٩٠هـ / ١٩٩٨م.

15-لسان الدين ابن الخطيب-كتاب اعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام-دار المكشوف-ط2.

16-محمد بن عبد الله عنان- عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس-القاهرة-مكتبة الخانجي-ط2-1990.

17-يوسف أشباخ-تأريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين-تحقيق محمد عبد الله-الناشر المركز القومي للترجمة-2014.